استشار رهوما في قوم يستعملهم فقال له اصحاب
عليك باهل العذر قال ومن هم قال الذين ان عدلوا فهو
ما رجوت وان قصروا قال الناس اجتهدت و لما قدم
ابو بكر بن بشر على عبد الملك بن مروان سأله عن بشر
فقال يا امير المومنين هو الذي يشتد في غير عنف ويلين
في غير ضعف فقال امير المومنين ذلك الاعسر الاحسوى
الذي كان يلبس عدة الحرب ويخاف لحية السفيهم
وبما نعى فدر الذنب عمر بن الخطاب و قال الحكيم اعتبر
الرجال بافعالهم لا بعظم اجسامهم فان النسر مع
عظمه لا ياكل الا ميتا وطير الماء مع ضعفه يتحامى
ميت السمك وياكل الحي منها وفي حكم الهند الابير
الحازم ربما احب الرجل يا فصل، والحزن مخافة ضرره
كالملسوع يقطع اصبعه ليلا ينتشر السم في جسمه
وربما ابغض الرجل فاكره نفسه على توليته وتقريبه لغناء
يجده عنده كالمتكره الدواء البشيع لنفعه الا ان
للاستعمال شروطا فمن لا تستقيم هذه البشرى عليهم
الا ترى ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما افضت
اليه الخلافة كان معاوية واليا بالشام من قبل عمر
وعثمان فاستشار في امره فقال له بعض اصحابه اقره
على امرته وارسل اليه بعهده فاذا دخل في بيعتك فاعزله
فقال رحمك الله اتامرني ان اطلب النصر بالجور ثم عزله
فكان سبب عصيانه وهكذا اشاروا عليه فقالوا يا امير
المومنين لو فضلت هذه الاشراف ومن تتخوف منهم
وانما الناس اصحاب دنيا حتى اذا استوسق الامر
عدت الى التسوية فقال اتامروني ان اطلب النصر بالجور
فيمن وليت عليه والله لو كان مالي لسويت بينهم

ولم افضل

ولم افضل بعضهم على بعض فكيف والمال لهم واعطاء
المال في غير حقه تبذير واسراف وهو يرفع ذكر صاحبه في
الدنيا ويضعه عند الله في الاخرة ولن يضيع امرء ماله في غير
حقه وعند غير اهله الا حرمه الله شكرهم وصير لغيره
ودهم فان بقي معه منهم من يظهر له الود والشكر
فذلك ملق وخديعة ليناله منهم فان زلت به القدم
يوما فاحتاج الى معونته ومكافأته ما اسلف من بره
فشر قرين والاشر خدين واياك ايها الوالي وحب
الدنيا والمدح فان من احب المدح كان كمن احب نفسه
واذا علم ذلك جهلة الناس سلطوا الفضاء في حوائجهم
منك فيكون حينئذ قضاء الحوائج لنفسك لا لهم
وقال النبي صلى الله عليه وسلم احثوا التراب في وجوه
المداحين و سمع المقداد رجلا يمدح عثمان بن عفان
فاخذ كفا من تراب فالقاه في وجهه و سمع النبي
صلى الله عليه وسلم رجلا يمدح رجلا فقال قطعت ظهر
اخيك لو سمعها ما افلح بعدها و في الحديث خمس
تاويلات احدها حمله على ظاهره كما فعل المقداد مع المادح
لعثمان و الثاني ان ترمي شيئا من التراب فتنشر بين
يديه كالتخلية من خلف من هذا التراب ويفهم انه
لا يستحق هذا الثناء و الثالث لا تقضي حاجة المادح
العرب تقول لمن رجع خائبا عن حاجته رجع بكفيه
مملوئين ترابا و الرابع يقتضي هذا ما قاله شيخنا القاضي
ابو العباس الجرجاني قال معناه اقض حاجته واعطه
ما سال فان الذي تعطيه يصير ترابا و الخامس يحتمل
ان يكون المعنى الدعاء لان العرب تقول اذا دعت على احد
بفيه الحجر وبفيه التراب اي فقولوا له هذا حين مدحكم

١٢٨

Copyright © King Saud University